

النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الأوروبيين وعنصرية الإدارة الفرنسية في الجزائر ما بين 1908-1937

The Algerian francized elite, between duality of the hatred of
European settlers and the racism of the French administration
in Algeria between 1908-1937

د. سحولي بشير *

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس / الجزائر
bachirsahouli22@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/16 تاريخ المراجعة: 2021/06/23 تاريخ القبول: 2021/06/27

الملخص :

نحاول في هذه الدراسة التاريخية إبراز تلك المواقف التي كانت تبديها مصالح الإدارة الاستعمارية الفرنسية والمستوطنين الأوروبيين في الجزائر إزاء النخبة الجزائرية المفرنسة - خريجة المدرسة الفرنسية -، وتجلت تلك المواقف السلبية لمصالح الإدارة الفرنسية والمستوطنين ضد النخبة الجزائرية المفرنسة، منذ بروز دعوات المنظرين الفرنسيين للسياسة الاستعمارية إلى تطبيق سياسة تعليمية في الجزائر، لأجل تكوين فئة متعلمة من المجتمع الجزائري (متخرجة من المدرسة الفرنسية)

ورغم تلك المساعي الاستعمارية، لم تتوقف معارضة غلاة الاستعمار عند ذلك الحد، بل استمرت معارضتهم للنخبة الجزائرية ومساعيها المختلفة، خاصة في حركتها المطالبة في أعقاب ظهور قانون التجنيد الإجباري 1908-1912 للجزائريين، وقانون 04 فيفري 1919،

* د. سحولي بشير ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس

وكذلك مشروع بلوم فيولت، و ضلت معارضة مصالح الإدارة الفرنسية والمستوطنين في الجزائر لمساعي النخبة الجزائرية المفرنسة، قائمة إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية. وهو المعلم التاريخي الذي خفت فيه صوت النخبة المفرنسة الداعية إلى تحقيق الإدماج للشعب الجزائري في فرنسا، و بروز التيار الوطني المعارض للسياسة الإدماجية و الداعي إلى الاستقلال. الكلمات المفتاحية: النخبة؛ سياسة التعليم؛ الإدارة الاستعماري؛ المستوطنون؛ التجنيد الإجباري؛ إصلاحات فيفري 1919؛ بن جلول؛ فرحات عباس؛ مشروع فيوليت.

The Abstract:

In this historical study, we try to highlight these attitudes which were manifested by the interests of the French colonial administration and European settlers in Algeria about the Algerian elite francized - French school graduate– and these negative attitudes of the interests of the French administration and the european settlers against the francized Algerian elite were evident since the emergence of calls from French theorists to colonial policy to implement an educational policy in Algeria, in order to creat an educated group of Algerian society. And despite these colonial efforts, the opposition of these ultra-colonialists did not stop there but, their opposition to the Algerian elite and its various efforts, especially in its demanding movement following the appearance of the compulsory conscription law 1908-1912 for Algerians, and the law 4th February, 1919, also the Blum Viollette's project. And the resistance kept for the interests of french administration and colonists in Algeria to the efforts of the Algerian francized elite remaining until the second World war, it's a historical land mark in which the elite francized voice has eased to achieve integration for Algerian people in France and the visibility of the patriotic movement opposing for the integration policy and the reason to independence.

The key words : elite; education policy; colonial administration ; settlers; military conscription; february 1919 reforms ; Bendjelloul ; Ferhat Abbes ; Viollette project.

مقدمة :

عرفت الجزائر مع أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين، ظهور نخبة من الشبان الجزائريين المتخرجون من المدرسة الفرنسية، حاولت التحدث عن مظالم الجزائريين (الأهالي) جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية، ضمن حركة مطلبية دعت إلى إصلاح الأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية للأهالي الجزائريين، وكان لظهورهم صدها الإعلامي في الجزائر، حيث بدأت الصحف الفرنسية في الجزائر تتحدث عن ظهور حركة الشبان الجزائريين، على شاكلة ما حصل في تركيا (حزب تركيا الفتاة) و تونس (حزب تونس الفتاة). و أن هؤلاء يتطلعون بأن يكونوا ممثلين للأهالي الجزائريين. و قد أظهرت النخبة الجزائرية المفرنسة في كثير من المناسبات نضجا سياسيا، في ما كانت تتقدم به من مطالب، لما كانت تقابل ممثلي السلطات الاستعمارية الفرنسية، سواء في الجزائر المستعمرة أو في فرنسا، مما جعلهم يواجهون مشاكل أمام ممثلي مصالح الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى حقد وكرهية المستوطنين الأوروبيين (الكولون)، الذين اعتبروهم خطرا عليهم و على مصالحهم، وسعى هؤلاء المتطرفون إلى عرقلة كل ما من شأنه أن يفسح المجال لهذه النخبة لتحقيق مسعاها، رغم أن هذه الأخيرة لم تثير في مطالها مسألة استقلال الجزائر أو انفصالها عن فرنسا.

ولتوضيح طبيعة هذه العلاقة بين النخبة الجزائرية المفرنسة والمستوطنين و الإدارة الاستعمارية، حاولنا معالجة الموضوع ضمن الإشكالية التالية:
كيف تعامل المستوطنون الأوروبيون و مصالح الإدارة الفرنسية مع النخبة الجزائرية المفرنسة في الجزائر المستعمرة خلال الفترة الممتدة من 1900-1939؟
1- ظهور النخبة الجزائرية المفرنسة :

ظهرت النخبة الجزائرية المتكونة في المدرسة الفرنسية، مع نهاية القرن التاسع عشر، تميزت بذهنية وأفكار ومظاهر كلها توحى بالتأثير الأوروبي، إذ فاجأت الوسط الاستعماري، الذي لم يتعود إلا على النخبة التقليدية "أصحاب العمائم" كممثلين للأهالي الجزائريين (Smati : 228) وتذكر الكتابات التاريخية أن ظهور النخبة، لم يكن وليد القرن العشرين، وإنما يعود بداية من سنة 1892، أين تقدمت إلى الوزير الفرنسي جول فيري Jules Ferry، مجموعة من المثقفين الجزائريين تحدثوا إليه عن المشاكل التي تهم الأهالي الجزائريين، وحينها قال أنه تحدث إلى حزب الشباب (Ageron Robert Charles, 1975: 1031)

وحسب رأي دوتي Doty؛ إن هذه الجماعة هي حركة للتجديد الإسلامي وعددهم قليل، لكنه حذر من هذه الفئة، أما وليام مارسي William Marçais فتحدث عن حزب متكون من حداثيين وعناصر طموحة، والكثير منهم وصوليين يرغبون في التقرب من الإدارة الفرنسية، وقد نصح مارسي الإدارة الفرنسية بتشجيع هذا التيار، وأن يتم تسييره سرىا بواسطة جمعيات الطلبة – الأهالي - قدماء المدرسة الفرنسية- الجزائرية. (Mahfoud Smati ;2011 : 229)

كما يذكر إسماعيل حامد (أنظر التعليق رقم1)، أن ظهور النخبة المفرنسة، كان من خلال الاتصال الذي وقع بين الأهالي والفرنسيين، وأن المدرسة الفرنسية- العربية هي من ساهمت في تخريج هؤلاء الشبان المسلمين (Ismail Hamet ;1908 : 109) وأشار شريف بن حبيلس (أنظر التعليق رقم2) في كتابه إلى بروز هذه النخبة، قائلا: >>إن النخبة هي هذه المجموعة القليلة من الشبان الجزائريين، الذين تعلموا في الجامعات الفرنسية تعليما جيدا، والذين استطاعوا بواسطة الجهد والمثابرة، أن يرتفعوا فوق مستوى العامة، وأن يفرضوا أنفسهم كدعاة للحضارة، هؤلاء الذين يطلق عليهم أحيانا لقب الشبان الجزائريين يتواجدون في وظائف متنوعة كالطب والقضاء والتعليم>> (Cherif Benhabiles ;1914 : 107)

وتذكر المصادر أن ظهور النخبة المفروسة توازى مع رغبتها بالقيام بدور في المجتمع الجزائري، وهذا ما أشار إليه أحد المتعاطفين مع الأهالي، جان ميليا Jeans Mélia الذي قال: "ها هي اليوم النخبة تتوغل داخل جميع المجالس الانتخابية في الجزائر، حيث بدأت تبرز إلى جانب الممثلين للإدارة الفرنسية، إنه كان متوقع اليوم الذي تكون فيه هذه النخبة في المجالس الانتخابية (Cherif Benhabiles ;1914 : 193)

2- تنديد المستوطنين بالسياسة التعليمية:

أظهر المستوطنون معارضتهم للنخبة منذ أن بدأت السلطات الفرنسية في تنفيذ سياستها التعليمية في الجزائر الداعية إلى تشكيل نخبة من الأهالي (الجزائريين) يقومون بالوساطة مع السلطات الفرنسية، لأجل تحقيق سياسة الاندماج. وقد كانت مواقف المستوطنين عدوانية للنخبة، تقاس بمدى مستواهم- يقصد النخبة المفروسة- العلمي، وحجتهم في ذلك أن السماح للأهالي الجزائريين بالوصول إلى مستوى التعليم العالي، سوف ينجم عنه تشكيل قياديين أشد خطرا ومعارضة للوجود الفرنسي، وتجلّى الموقف المعارض للنخبة المثقفة منذ أن ظهر ما اصطلح عليه، بفكرة الشبان الجزائريين، حينها ندد المستوطنون بتلك النخبة التي وصفوها بالكاذبة والشرذمة وناكري الجميل والمنافقين، الذين لا يخفى إخلاصهم الزائف ولا تظاهروا بالولاء درجة كرههم للفرنسيين. (في برفيلي؛ 2007: 120)

يبدو أن مواقف المستوطنين المتطرفة إزاء النخبة المتخرجة من المدارس الفرنسية، يعود إلى ما كتبه بعض الأعلام الفرنسية، علما أن أصحاب هذه الكتابات، ذكروا أنهم تتبعوا نشأة هذه الفئة وتأثرها بما كان يحصل آنذاك من تحولات سياسية، ومن هؤلاء نجد أندري سرفي André Servier، الذي ادعى في كتاباته إمالة اللثام عن المخاطر المحدقة بفرنسا من خلال نشوء القومية الإسلامية، وأنه يتابع انتقال العدوى من مصر إلى تونس ثم الجزائر، كما كان هناك كاتب فرنسي آخر ايميل قوتي Emile Gautier كتب بأن عناصر النخبة المتكونة في المدرسة الفرنسية، قد تحولوا إلى أعداء

ألداء للفرنسيين، وهذا في نظره طبيعي لأن طائفة المولدين في المستعمرات العبيد قديما، هم الذين كانوا يشكلون خميرة التمرد والعصيان، وأنه إذا لم يكن في أفريقيا الشمالية مولدون بالمفهوم العرقي، فإن الحاصلين على شهادة البكالوريا يعتبرون فئة مولدة بالمفهوم الثقافي (Jacques Bouveresse ;2010 : 845-846)

لقد أكد المعارضون لسياسة التعليم الموجهة للأهالي، بأنها لن تؤدي إلى التطور، بل ستشكل طبقة من المتعلمين (المثقفين)، يدفعهم الوضع إلى هجرة الدواوير و ينتقلون إلى المدن، مما ينجم عن ذلك بطالة وتنتشر السلوكيات المنحرفة، و هناك من المتعلمين من سيبقى في أوساطهم الاجتماعية، مما سيؤدي بهم إلى مضايقة ممثلي الإدارة الفرنسية و ربما حتى التمرد عليها. و استشهد المعارضون لسياسة التعليم للأهالي، بأن الكثير من الانتفاضات التي اندلعت في الجزائر، حركها المتعلمون، و لم يستبعدوا حدوث ثورات يحركها المتعلمون الذين درسوا في المدارس الفرنسية. و يؤكد هؤلاء المعارضون، أن الأهالي غير المتعلمين أقل اهتماما بالقضايا التي تهمهم، واستنتج المتطرفون <<أن أعداء متعلمين هم أكثر خطرا من أعداء غير متعلمين > (Achille (32-33 : 1913; Delasous وذات الموقف أبداه شافريا Chavariat أستاذ بجامعة باريس، في كتابه (منطقة القبائل) إذ قال : <<إن معارضة الأهالي تقاس حسب درجة تعلمهم، فكلما كان الأهالي متعلما كان تحديه لنا أكبر.>> (Louis Vignon ; 1919 ; (472)

لقد ظلت فئة من الفرنسيين المتطرفين تعارض كل فكرة من شأنها أن تخدم الأهالي، كما ندد أحد الممثلين في المندوبيات المالية بسياسة التعليم خلال سنة 1907 إذ عارض مشروعا داعيا إلى الرفع من الميزانية لصالح تعليم الأهالي داخل غرفة النواب، وبعد سنة ذهب المستوطنون المتطرفون إلى أبعد حد؛ حيث دعوا إلى إلغاء التعليم خلال مؤتمر المستوطنين، لأنه يؤدي إلى أخطار على الاستعمار، و جاء في بيانهم : << نعتبر أن التعليم للأهالي يجلب المشاكل، فهو يشكل خطرا محدقا بالمصالح الفرنسية في الجزائر لا على الاقتصاد والمستوطنين فحسب بل على المستعمرة ككل >> و ذهب أحد

المعارضين لسياسة التعليم إلى حد التطرف، إذ اعتبر من الخطر أن يُكوّن المُستَعْمَرُ بلغة المُستَعْمَرِ، لأن تمكينه من مفاهيم؛ كالوطن، الأمة، الحرية، لن يتوافق ذلك مع المشروع الاستعماري، و جاء التأكيد لهذا الموقف على لسان أحد الصحفيين في جريدة لوطان « Le temps » >>اليوم هم رعايا - يقصد الجزائريين -

وحين يفقهون معنى الحقوق السياسية سيعتبرون أنفسهم مقهورين....لغتنا ليست وسيلة توضع بين أيدي الأهالي الذين نريد أن نحكمهم دون رغبتهم >> (Ahmed Lanasri ;1995 : 38)

3- معارضة المستوطنين لمشروع التجنيد الإلزامي 1908-1912:

وقد أبدت جماعة متطرفة من المستوطنين معارضة شديدة للنخبة الفرنسية خاصة منذ إعلان هذه الأخيرة عن قبولها مشروع التجنيد الإلزامي مقابل منح إصلاحات تعمل على تحسين وضعية الأهالي الجزائريين و تخفف من المعضلة الأهلية (شارل أندري جوليان؛ 1976: 50). وانتقد المستوطنون الموقف، الذي اتخذته النخبة من مشروع قانون التجنيد الإلزامي، لأن من شأن ذلك - حسب رأيهم - أن يمنح لهم فرصة اعتلاء مناصب سياسية، وبالتالي يزاحموهم في مراكز اتخاذ القرارات (المجالس الانتخابية المحلية في البلديات و المجالس العامة والمندوبيات المالية)، ولم يتورع المستوطنون من توجيه الاتهامات للنخبة، فكانت تلصق بهم تهمة القومية الإسلامية والعمل للدعاية الألمانية- التركية، و يسعون إلى إحداث مواجهة بين العرقين الفرنسي و الجزائري.(أحمد محساس؛ 2002: 45)

كما أظهرت فئة عريضة من المستوطنين معارضتها لمشروع التجنيد الإلزامي على الأهالي (الجزائريين)، معتبرين إياه خطرا عليهم- يقصد المستوطنون- في الجزائر المستعمرة، إذا ما تبعه- التجنيد الإلزامي- منح حقوق للأهالي، و هذا ما دفع مورينو Morinaud عضو المندوبيات المالية ممثل قسنطينة، وصف مشروع التجنيد الإلزامي بالكارثي و الخطير على مستقبل فرنسا خلال جلسة 14 أفريل 1908 للمندوبيات المالية

فرع المستوطنين (Les délégations financières Algérienne)
; 1908 : 73-74)

وعن تلك المعارضة لمشروع التجنيد الإجباري، ذكر بن علي فكار (أنظر التعليق رقم 3)، بأنها بنيت على أسس خاطئة، لأنها ترفض أي تحسين لوضع الأهالي (الجزائريين)، وأن تنفيذ المشروع و قبول مطالب النخبة، سيضر بمصالح المستوطنين، وحول تلك المعارضة قال فكار: « إن معارضة المستوطنين للتجنيد الإجباري هي قائمة على مفاهيم خاطئة، فهي ترفض أية مبادرة لتحسين أوضاع الأهالي، لأن تحقيق ذلك يكون من جراءه مضرة لمصالحهم، في حين كان يجب توفير نفس الفرص في الحياة بين كل القاطنين بالجزائر بتقسيم نفس الأعباء عليهم، وفسح المجالات العلمية والعملية أمامهم دون تمييز، وكل ذلك ضمن إطار الدولة الفرنسية التي تحتويهم كلهم، و بعد هذا يمكن تجنيدهم» (بلحاج ناصر؛ 2004-2005: 48)

وقد تناولت الصحافة الفرنسية (الباريسية) المطالب المقدمة من طرف الوفد الممثل للأهالي الى السلطات الفرنسية، و قام ضابط فرنسي سامي بكتابة مقال في جريدة "الراديكال" Le Radical يوم 09 جويلية 1912 قائلاً: «أردنا أن نفرض على الأهالي ضريبة الدم، ويعني هذا نفس الواجبات العسكرية المفروضة على المواطنين الفرنسيين إنهم يطالبون بنفس الحقوق، لقد علمناهم خلال سنوات طويلة بأن الواجب له ما يقابله وهو الحق، هاهم يذكرونا به، لقد أخطأنا بإهمالنا هذا الإنذار» (Jean Méliá ; s.d : 12)

وكان هدف المستوطنين من وراء تشويه صورة النخبة لدى الرأي العام الفرنسي، الحيلولة دون الشروع في الإصلاحات، التي تراها باريس ضرورية لدعم أسس الوجود الفرنسي، و قد رد على تلك الاتهامات الموجهة للنخبة المحامي مختار حاج سعيد (أنظر التعليق رقم 4) إلى رئيس تحرير جريدة لاديباش دوكونستانتين La dépeche de Constantine التي حاول من خلالها، أن يثبت ولاء عناصر النخبة المفرنسة لفرنسا، و أنهم لا يعملون مع أي طرف خارجي سواء الأتراك أو الألمان،

و هذا لسبب واحد، و هو أن عناصر النخبة يعتبرون أنفسهم فرنسيون و أن كل من يعمل ضد فرنسا فهو ضدهم. (Mahfoud Smati ;2011 : 163-165)

4- تنديد المستوطنين بإصلاحات 04 فيفري 1919:

بانتهاء الحرب العالمية الأولى، و ظهور إصلاحات 04 فيفري 1919، كانت فئة المستوطنين أشد معارضة لتلك الإصلاحات، حيث بمجرد ما شاع خبر وضع المشروع ثارت ثائرتهم، وعارضوا فكرة توسيع الحقوق السياسية لصالح الأهالي (الجزائريين)، لأن هذه الإصلاحات كانت تعني فئة معتبرة من الأهالي منهم عناصر النخبة، و قد ادعى المعارضون لتلك الإصلاحات، بأنها ستؤدي إلى انقلاب يهدد السيادة الفرنسية في الجزائر، حيث يذكر شارل أندري جوليان، بأن مشاركة الأهالي في الحرب العالمية، لم تعدل في معاداة المستوطنين لهم في شيء، إذ صرح نائب وهران في مجلس الشيوخ "مارسيل سان جرمان" Marcel Saint Germain قائلا: >> قام الأهالي بواجبهم نحونا، واستحقوا المجازاة، ولكن هل من الضروري أن نلجئ من أجل ذلك إلى إجراءات التهور؟ <<.(شارل أندري جوليان؛ 1976: 130)

لقد عارض المستوطنون في مختلف المجالس الانتخابية المحلية في الجزائر، مشروع إصلاحات 04 فيفري 1919، لكي لا يصبح الجزائريون مواطنون فرنسيون عن طريق التجنس، لأنه سيكون من جراء ذلك الحق، إمكانية الحصول على حق انتخاب رؤساء البلديات ونوابهم، وقد شن المستوطنون حملة مسعورة ضد المشروع منددين به واعتبروه عامل مؤدي إلى ضياع الجزائر، وانقلاب الأهالي (الجزائريين) على المستوطنين الفرنسيين، وكانت جريدة صدى الجزائر L'écho d'Alger عن طريق مديرها، قد أعلنت تحذيرات و تهديدات، معتبرة ما تقوم به حكومة فرنسا-المتروبول- جهالة بالظروف والأحوال، قائلا: >> إن ما تقوم به الحكومة الفرنسية-المتروبول اتجاه الأوضاع يوحي بأنها لا تدري بالأحوال، و أن اعتقادها-الحكومة الفرنسية- إن سكوت المستوطنين، هو رضانا بما يحاك ضدنا، فإن السلطات الفرنسية في المتروبول، تكون واهية، لأنها لا تعرف حقيقة شعورنا << (L'écho d'Alger; 26 mars 1919)

وعلى الرغم من وصول عناصر النخبة المفرنسة إلى المجالس المحلية، لم تهدأ معارضة المستوطنين لهذه العناصر، وتجلت تلك المعارضة في المسائل والمشاريع التي كانت تطرحها النخبة في المجالس الانتخابية، إذ لما طالب المندوب المالي طالب عبد السلام (أنظر التعليق رقم 5) من المجلس العام لوهـران في الجلسة المنعقدة في 26 فيفري 1920، بأن يكون تمثيل للمسلمين الجزائريين في اللجان الرئيسية الثلاث، أدت وجهة نظره المطروحة إلى غضب المستشارين الأوروبيين المتطرفين، فعبر أحدهم قائلا: <<إن كانت فرنسا قد أعطت فعلا حقوقا للمسلمين الجزائريين فإنها تنتظر لكي تعطيهم المزيد حتى ترى كيف سيمارسون الحقوق التي يتمتعون بها>> (محفوظ قداش؛ 2011: 72) وكان تعبير هذا المستشار ينم على الحقد لعناصر النخبة ورفض مشروع إصلاحات فيفري 1919.

كما قامت جريدة لوسوار Le Soir لصاحبها قاسير Gassiere رئيس بلدية وهران بنشر تعليق على الإصلاحات التي فرضها مشروع 04 فيفري 1919، و ما ترتب جراء تطبيق نصوصه على فئات من الجزائريين خاصة عناصر النخبة المفرنسة، حاء فيه: <<إذا كان بعض الفرنسيين يرون أن الوقت لم يحن بعد للتنازلات التي منحت للمسلمين الجزائريين، فإن البعض منهم، وجدوا الوسيلة لتشكيل مجموعة من المتطرفين>> (محفوظ قداش؛ 2011: 73) لقد كان بالنسبة لهؤلاء المستوطنين المتطرفين من غير المفيد البحث عن الحوار مع نخبة الأهالي، فالمحاورون الوحيدون الذين كان المستوطنون يقبلون الحديث معهم فقط هم القادة الجزائريين المدمجين- يقصد النخبة التقليدية- في الإدارة الفرنسية، فقليل من الأوروبيين المستوطنين من كان يعترف بضرورة الاستماع إلى هذه الفئة من النخبة، بل أن البعض منهم شكك في ولائهم لفرنسا.

وعن هذا الموقف المعارض لإصلاحات فيفري 1919 من طرف المستوطنين، يذكر عبد العزيز كسوس (أنظر التعليق رقم 6) بأن رئيس بلدية «هيلوبوليس» سكيكدة وهي بلدية صغيرة في عمالة قسنطينة رمى أمام الملأ النصوص القانونية لإصلاحات فيفري

1919، وداسها برجليه، قائلا: <<هذا ما أفعله بقوانينهم>> وأدت موجة المعارضة للمشروع إلى انعقاد مؤتمر في ماي 1920 لرؤساء البلديات والمجالس الجزائرية، وتجمعوا على الحاكم العام الفرنسي في الجزائر شارل جونار Charles Jonnart واصفين إياه بالعربي، وطالب المجتمعون، بإعادة طرح المشروع للدراسة على المنتخبين والمجالس الجزائرية، وكذلك يفعل الأمر مع القوانين التي تمت مناقشتها في البرلمان. (Oran républicain ; 26 fevrier 1936)

وخلال سنة 1928 عارض مجلس رؤساء البلديات تدابير قانون فيفري 1919 الذي يسمح لنواب من الجزائريين المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات، وأكد أن الفرنسيين- المستوطنين- لن يقبلوا أبدا أن يعتبروا نظراء لهم مواطنين ذوي حقوق مختلفة تجنسوا جميعا بدون إبداء أي رغبة فردية مسبقة ليصبحوا فرنسيين، يتضح من هذا القول؛ أن هذا الموقف هو رفض بأن يتمتع عناصر من الأهالي (الجزائريين) بالحقوق السياسية والمواطنة الفرنسية متحججين في ذلك، بأن على هؤلاء أن يسلكوا مسلك التجنس الفردي، وهم يعلمون - المستوطنون - في قرارة أنفسهم أن هذه المبادرة لن يجرؤا على فعلها عناصر من النخبة؛ لما تعلمه هذه الأخيرة من نتائج جراء إقبالها على مثل هكذا عمل. (محفوظ قداش؛ 2011: 79)

وبالرغم من إقدام عناصر من النخبة الفرنسية على التجنس، فإنها لم تسلم من معارضة المستوطنين. وقد تحدث عن ذلك رايح زناتي (أنظر التعليق رقم 7) الذي اعترف بوجود نوع من المواجهة بين الطرفين، وأن هذه المواجهة تقوم على أسس من الأحكام المسبقة، وأن الموقف السلبي تجاه النخبة المتطورة- خريجة المدرسة الفرنسية- موجود في وسط فئة من الأوروبيين، كما اعترف بوجود جهود مبذولة من العاطفين على الأهالي من الفرنسيين- من خلال منابر إعلامية (الجرائد الفرنسية- والجرائد الأهلية) و منابر سياسية غرفة البرلمان لأجل إيجاد حل للمعضلة الأهلية (الجزائرية)، ويعتبر زناتي الموقف السلبي الذي أبدته العناصر المتطرفة من المستوطنين، هو سلوك متأسف عليه

لأنه يحول دون حدوث وحدة القلوب لدى العرقين الجزائري والفرنسي. (La voix des humbles ; 1927 : 4)

وفي السياق ذاته كتب رابح زناتي مقالا آخر تحدث فيه عن المعاناة التي تكابدها النخبة، الذين يتهمون بأنهم ضد فرنسا خاصة، أنهم تثيرون المبادئ الرئيسية للثورة الفرنسية 1789 التي تتحدث عن الحرية والمساواة وحتى الحديث عن صدقية تطبيق القوانين الاستثنائية على الجزائريين، وتساءل زناتي عن سبب تغاضي وإنكار المتطرفين الأوربيين (المستوطنين) وجود نواة من الفرنسيين المسلمين، التي تكونت في الجامعات الفرنسية و الذين يتطلعون للعيش وفق ما تم تهيئتهم له، وأن الموقف المتطرف هذا الذي تبديه العناصر الأوروبية لم تسلم منه العناصر الفرنسية المعتدلة- العاطفين على الأهالي- إذ ينكرون عليهم موقفهم المعتدل، معتبرين إياه موقفا خاطئا، لأن عناصر النخبة نظرهم ليست من العرق الفرنسي، ولا تشبه مشاعرهم مشاعر الفرنسيين. وتساءل زناتي قائلا : >> من هو ضد مصالح فرنسا؟ هل النخبة التي تحاول تجنب ما يمكن أن يزيد من الهوية التي تفصل العرقين الجزائري والفرنسي؟ أم المستوطنون الذين تثور ثائرتهم لمجرد مطالبة هذه العناصر بالمساواة والعدالة <<. (La voix des humbles ; 1927 : 3-4)

وتعد قضية المقلع (أنظر التعليق رقم 8) تعبيرا حقيقيا على التعسف الإداري ضد النخبة المفرنسة، حتى تلك التي تجنست، إذ أقيمت الإدارة المحلية بإلغاء نتائج انتخابات محلية جرت سنة 1929، والتي أسفرت عن فوز خمسة أعضاء من الأهالي المتجنسين وخمسة أهالي من غير المتجنسين، وكانت الحجة في ذلك أن المجلس أصبحت فيه الأغلبية للأهالي (Kadour Mekaci; 1936 : 10). لقد كان هذا السلوك من منطق استعماري، الذي يكرس الهيمنة و السيطرة للمستوطنين للأوروبيين في الجزائر المستعمرة.

5- أحداث قسنطينة وتداعياتها على النخبة الجزائرية السياسية:

لقد دفعت حوادث قسنطينة بالإدارة-مصالح الشؤون الأهلية- ومصالح الشرطة إلى توجيه أصبع الاتهام إلى عناصر النخبة التي أخذت تتحدث عن مظالم الشعب الجزائري، ويذكر أن خلال الأحداث لا الإدارة المحلية- مكتب الشؤون الأهلية- ولا الوالي العام، كانوا ينظرون بعين الرضا إلى النخبة السياسية التي كانت تعرف كيف تتحدث عن القضايا التي تهم الجزائريين. (Jeans Mélia ; s.d : 207)

كما ألصقت تهمة تلك الأحداث الدامية التي حصلت في قسنطينة في 05 أوت 1934 للدكتور بن جلول (أنظر التعليق رقم 9)، بأنه وراءها، وهي أحداث جعلته يتحول إلى زعيم سياسي. وجاء في أحد التقارير أن هذا الرجل يمارس تأثيره على الأهالي الأميين لإثارة الفوضى. وكان لويس ميلو Millot مدير مصالح شؤون الأهالي يتهم النخبة، بأنها عميلة الدعاية البلشفية والدعاية الألمانية وأنهم عناصر مشاغبين وضد الفرنسيين، وحملهم مسؤولية أحداث 05 أوت 1934 بقسنطينة، وأحداث سطيف 1 فيفري 1934. وانسأقت الإدارة وراء فكرة أن بن جلول وجماعته من النخبة، كانوا وراء التحريض لتلك الأحداث الدامية، ودعوا إلى الاعتداء على اليهود، واعتبرت التقارير الصادرة عن مصالح الإدارة الفرنسية للشؤون الأهلية أن تلك الأحداث قد حرض عليها بن جلول لأجل الإصلاحات السياسية التي دعوا إليها، ووصفوههم بالمعادين لفرنسا. (Jean Mélia ; s.d : 199)

ولم يسلم عباس فرحات (أنظر التعليق رقم 10) من اتهامات الإدارة الفرنسية، خاصة من تلك التقارير التي كانت تصدر عن محافظ الشرطة لعمالة قسنطينة، ففي تقرير لهذا الأخير أشار أن فرحات عباس في تصريحاته ينتقد كثيرا الإدارة الفرنسية، و يعمل على إشاعة الكراهية ضد الفرنسيين من خلال الجمعية التي أنشأها في سطيف والتي سماها الجمعية الخيرية، واستعمل مقرها في سطيف لجلب الأهالي (الجزائريين) لأغراض دعائية، واهتمه التقرير ببثه لمشاعر أدت إلى وقوع حوادث قسنطينة في 04 أوت 1934. (ANOM/GGA/boite 9H45)

كما تميزت مكاتب مصالح الشؤون الأهلية بمعاداة مفضوحة تجاه المنتخبين، باتهامهم بمعاداة فرنسا و أنهم يحملون أفكارا وطنية، و خلال اجتماع المجلس العام لقسنطينة في 28 أكتوبر 1934، تحدث بن خلاف أحد أعضاء فيدرالية المنتخبين عن قسنطينة عن تلك التجاوزات المرتكبة في حقهم، خاصة الدعاية التي يروج لها العاملون في مصالح الإدارة المحلية، فقال : >> لا يجب عليكم إن تصدقوا بأن أحداث قسنطينة كانت تعبيرا عن معاداتها لفرنسا، انه فعل داخلي اتخذ مني تتأسف له ... إننا نريد أن نعمل بالتعاون معكم لأجل رفاهية فرنسا التي من خلالها تتحقق رفاهية الجزائر>> (Jean Méliá, s.d ; 208)

لقد حاول عباس فرحات، أن يدفع عن النخبة التهم، التي كانت تلصقها بها مصالح إدارة الشؤون الأهالي، بأنهم فقط مجموعة من المشاغبين و الطموحين لأجل أغراض سياسية، معتبرا من السهل قول ذلك، و لكن يصعب إثباته، و اعترف عباس فرحات أنه كان بعيدا عن السياسة والصراعات السياسية و الحزبية، و لكن انتخابه مع العناصر الأخرى من النخبة عدها موجة آتية من الأعماق التي صعدت من الوسط الجماهيري. (La voix des humbles ; mars 1935)

يبدو من هذا الطرح أن فرحات أراد أن يدحض التهم التي كانت توجهها الإدارة للنخبة بأنهم، يعملون ضد السيادة الفرنسية، و يجرون وراء مصالح شخصية، بل على العكس من ذلك، لأن الذين صوتوا على مرشحي فيدرالية المنتخبين لعمالة قسنطينة سنة 1934، أرادوهم لمهمة نبيلة وهي الدفاع عن مصالح الأهالي (الجزائريين)، وإن انتخابهم وصولهم إلى المؤسسات الانتخابية، هو لأسباب عديدة منها، رغبة الأهالي (الجزائريين) في أن يكون هؤلاء ممثلين لهم أولا، أما ثانيا فإن هذه المجموعة – النخبة- هي على عكس من النخبة التقليدية التي كانت تعمل لمصالحها الخاصة، وأما الاتهامات التي توجه لهم، إنما هي نتيجة لمواقفهم وانتقاداتهم للسلطات الفرنسية و هذا ما لم تتعود عليه الإدارة الفرنسية المحلية (ANOM/GGA/boite 9H45)

كما تجلت معارضة المستوطنين للنخبة بشكل خاص خلال الانتخابات المحلية، وهذا ما حدث في بلدية المقلع التي تحولت إلى قضية فضحت النوايا الحقيقية للمستوطنين، حيث قام المندوب المالي فينمان في جلسة 03 جوان 1935 للمندوبيات المالية بإدلاء تصريح معادي قائلًا >> إن الأهالي الذين أصبحوا يتمتعون بصفة المواطنة الفرنسية، يمثلون الأغلبية من الفئة المنتخبة في المقلع... وفور ناسيونال (الأربعاء ناير راثن) ستكون الأغلبية في تيزي وزو، إننا في وضعية خطيرة، التي تطرح مسألة سيطرة وهمية الأفكار الفرنسية في منطقة القبائل، إنه يبدو لي أن المشرع الفرنسي يعمل على إعطاء للمنتخبين الهيمنة في المجلس البلدي >> (Kadour Mekaci; 1936 : 10) لقد كان الرأي الصادر عن هذا المندوب يمثل الموقف الذي يبديه المستوطنون تجاه النخبة الجزائرية حتى لو تجنسوا، واحتكموا إلى القانون المدني الفرنسي

وهناك رأي آخر يظهر مدى حقد المستوطنين، مثله بيارروكس فرسيغ Pierre Fersseing النائب عن وهران، الذي قال في البرلمان الفرنسي: >> لقد ارتكبنا خطأ فادحا حيث أشركنا الأهالي... ولا أتردد بأن أقول أن هذا مؤسف... إن الحذر ضروري يفرض على الأوروبيين و الفرنسيين ترك الأهالي خارج الصراعات الانتخابية الحاصلة بين اليمين و اليسار و الليبراليين >>. (Mari Rène Mouton ; 1962 : 128)

6- المعارضة الشديدة لمشروع بلوم-فيوليت:

كان مشروع فيوليت أحد العوامل التي جعلت المستوطنين الأوروبيين، يكشفون عن مدى رفضهم تمتع الأهالي (الجزائريون) بالحقوق السياسية. إذ طالب المستوطنون بوضع حد لهذا المشروع الإصلاحى. وتذكر أحد الدراسات أن الموقف السلبي من الطائفة الأوروبية، إنما هو ناجم عن قناعتهم بأن هذا المشروع سيمكن النخبة على اختلاف أطرافها بما فيها النخبة المفرنسة من الاستفادة من جميع امتيازات المواطنة الفرنسية، دون أن يتنازلوا عن قانون الأحوال الشخصية، و بالتالي سيأتي على هؤلاء المتطرفين اليوم الذي يرون فيه المنتخبين الجزائريين يغزون المجالس الانتخابية

ويصبحون هم - المستوطنون-أقلية ، وينجم عن ذلك فقدان السيطرة على شؤون البلاد. (الطاهر العمري؛2003-2004 : 429)

وقد أكد مكاسي قدور(أنظر التعليق رقم11) على ذلك، من خلال محاضرة ألقاها حول المشاكل التي يعاني منها الأهالي (الجزائريون) المسلمون، بأن هذه المشاكل ترجع إلى الإقصاء الذي يمارسه المستوطنون على الجزائريين، و أن مسؤولية هؤلاء تتضح من خلال الموقف، الذي أعلن عنه رؤساء البلديات الفاشيون في الجزائر الرافضون لمشروع فيوليت، والذين تدعمهم السياسة المتشددة للوالي العام جورج لوبوGeorge Lebeau. (26 : 1936 ; Kadour Mekaci)

وفي موقف آخر عبر فرحات عباس عن المعارضة التي أبداها لهم المستوطنون، إذ أورد ذلك في مقال في جريدة صوت المستضعفين بعنوان(آلام الجزائريين) الاتهامات التي يحيكها المستوطنون المتطرفون ضد الجزائريين خاصة النخبة المتطورة، التي أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين قائلا: >>>إن الجزائر المسلمة تتحرك، وأن هذا الأمر يفرض نفسه على العامة سواء في الجزائر أو فرنسا، وأن التعطيم حول المعضلة الأهلية قد انتهى، وإن هذه الصرخة التي ترفعها النخبة المتطورة، تعتبرها فئات أخرى من الفرنسيين المتطرفين منهم بول سوران Paul Saurin النائب عن وهران و مورينو Morinaud النائب عن قسنطينة، خطرا على المصالح الفرنسية>>> (La voix des humbles ; mars 1935)

لقد أدى مشروع بلوم -فيوليت الذي التفت حوله النخبة الجزائرية المفرنسة والتيارات السياسية الوطنية الأخرى، إلى تخندق الإدارة الفرنسية المحلية إلى جانب المستوطنين الفرنسيين في محاولة منهم لإفشال المشروع، وقد تحدث فرحات عباس عن ذلك في اجتماع المؤتمر الإسلامي في قاعة السينما المجاستيك في الجزائر يوم 1937/01/12، مؤكدا أن العناصر تبقى نفسها هي المعارضة لأي إصلاحات في صالح الأهالي(الجزائريين) المسلمين في إشارة منه إلى العناصر المنتسبة للإدارة الفرنسية في

الجزائر، والموقف ناجم عن التحالف الحاصل بين الإدارة الفرنسية ومصلحة الشؤون الأهلية والمستوطنين. (ANOM/GGA/boite 9H45)

ولعل ما يبين أن الإدارة الفرنسية، أنها لم تكن أبدا لتقبل تنفيذ مشروع فيوليت؛ الذي علقت عليه النخبة المفرنسة آمالها، يمكن أن يفهم مما أجاب به رئيس الوزراء الفرنسيين دلادييه Daladier، حين استقبل وفدا عن المؤتمر الإسلامي في باريس وخلال المقابلة أجابهم قائلا: >> البرلمان معارض لمشروع فيوليت ولا يظهر عليه أن يعتبر المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية، وإمام هذا الوضع فيني لا أستطيع أن أتولى أي شيء إنني أسألكم أن تعينوني على الإبقاء على النظام ولا تضطروني إلى استعمال القوة التي تملكها فرنسا لأن فرنسا أمة قوية>>. (أبو القاسم سعد الله؛ 1986: 165)

وفي ذات السياق اعتبر المعمرون التصويت على مشروع بلوم فيوليت في البرلمان خطرا على مصالحهم، فجدوا صحافتهم وممثلهم في البرلمان وأموالهم للحيولة دون التصويت عليه وذهب بهم الحد إلى تقديم استقالات جماعية لحوالي ثلاثمائة رئيس بلدية في الجزائر، واستمرت ضغوطاتهم وقد نجحوا في مساعيمهم . وفرضوا منطقتهم على البرلمان الفرنسي، لأجل رفض التصويت على مشروع فيوليت، وكان ذلك الرد الذي قابل به دلادييه Daladier وفد المؤتمر الإسلامي، بمثابة رصاصة الرحمة التي أطلقت على مشروع ولد مشلولا، وكانت ردة فعل فرحات عباس، بأن الحكومة الفرنسية تتحمل مسؤوليتها أمام التاريخ وان احترام حق الفرد أكثر أهمية من أفضل الأسلحة. (أبو القاسم سعد الله؛ 1986: 175-176)

خاتمة :

رغم المظهر الذي بدت به النخبة الجزائرية المفرنسة، بقبولها لقانون التجنيد الإجباري، ومحاولتها لعب دور الوسيط بين الأهالي الجزائريين والفرنسيين في الجزائر، بتبنيها لمشاغل المجتمع الجزائري ضمن حركتها المطالبية، كل ذلك جعلها عرضة للحقد وكراهية المستوطنين الأوروبيين وكذلك عنصرية الإدارة الفرنسية في الجزائر؛ حيث

وقف أولئك المستوطنون المتطرفون و ممثلو المصالح الإدارية الفرنسية في الجزائر، أمام كل المشاريع السياسية الإصلاحية سواء تعلق الأمر بإصلاحات فبراير 1919 أو مشروع بلوم فيوليت، رغم أن تلك الإصلاحات لم تكن كلها تصب في مصلحة عامة الجزائريين. وقد أدت تلك المواقف المعادية للنخبة الجزائرية المفروسة إلى تنامي التيار الوطني وتراجع التيار الاندماجي مع نهاية الحرب العالمية الثانية 1945.

التعليقات :

1- إسماعيل حامت (حامد): ولد في 04 أوت 1857 في الجزائر، درس بها اللغة العربية والفرنسية واشتغل مترجما، له إسهامات كثيرة في العديد من المجالات، ويذكر أن حامد كان من المترجمين البارزين في الجيش الفرنسي. (أبو القاسم سعد الله: 1998: 233)

2- شريف بن حبيلس : درس في المدرسة العليا وجامعة الجزائر، تجنس بالجنسية الفرنسية، انتفى بن حبيلس إلى نادي صالح باي بقسنطينة، و ساهم الشريف بن حبيلس في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين في إفريقيا الشمالية في الجزائر، التي تولى رئاستها منذ نشأتها، كما عمل قاضي في ذراع الميزان، كما كتب بن حبيلس كتابا نشره عشية الحرب العالمية الأولى بعنوان: *L'Algérie française vu par un indigène* وكتاب آخر بعنوان:

« Ame – frontière » كما أصبح مندوبا في المندوبيات المالية مابين 1938 إلى 1945

3- بن علي فكار: ولد عام 1872 في تلمسان، درس في مدرسة المعلمين في بوزريعة، حصل على شهادة الليسانس في الحقوق عام 1904، و يذكر أنه ألقى الكثير من المحاضرات دعا من خلالها إلى التقارب بين العرقين الفرنسي والجزائري (Ismail Hamet;1906: 201)

4- الحاج سعيد مختار: هو أحد العناصر المحسوبة عن حركة الشبان الجزائريين، كان ضمن الوفد الذي التقى جول فيري الذي جاء إلى الجزائر عام 1898، وهو محسوب عن التيار الاندماجي، اشتغل محاميا في قسنطينة (Jean Méliá ; 1918 : 148)

5- عبد السلام طالب: ولد في 21 أوت 1882 في تلمسان، كان عضوا في نادي الشبان الجزائريين لتلمسان أين شغل منصب نائب الرئيس، انتخب مستشار عام لتلمسان من 1923 إلى 1928 من 1934 إلى 1945 ثم مندوبا في المندوبيات المالية ممثلا لتلمسان من 1935 إلى 1945 (Jacques Bouveresse;2010 : 975)

6- محمد العزيز كسوس : 1903-1965، يعتبر من عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة التي برزت في الثلاثينيات من القرن العشرين، شغل منصب رئيس التحرير لجريدة الوفاق L'entente الناطقة بلسان حال فيدرالية المنتخبين الجزائريين في قسنطينة، كما عمل صحفيا في جريدة Oran républicain، ويعتبر من مؤيدي التجنس مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية ومؤيد للاندماج الشامل في الأمة الفرنسية (Renné Gallissot, 2007 : 385)

7- رايح زناتي : ولد عام 1877 بتاوريرة الحجاج (الأربعاء ناثيران) اعتبر من العناصر الفاعلة في جمعية المعلمين من أصل الأهالي ومؤسسي مجلة صوت المستضعفين، كما أسس جريدة صوت الأهالي مابين 1929 إلى 1947 التي أصبحت تعرف فيما بعد الصوت الحر عام 1947 إلى 1952. ويعتبر من مؤسسي جمعية المواطنين الفرنسيين من أصل أهلي، وقد كتب زناتي الكثير من المقالات في مجلة صوت المستضعفين وصوت الأهالي وجرائد أخرى. (René Gallissot, 2007 : 601)

8- المقلع بلدية تقع في منطقة القبائل، جرت فيها الانتخابات البلدية عام 1929 فازت فيها قائمة بها مجموعة من الأهالي المتجنسين بالجنسية الفرنسية عددهم خمسة إلى جانب خمسة آخرين من غير المتجنسين، فاغتاظ المستوطنون في البلدية خوفا على مصالحهم وضغطوا على الإدارة لإلغاء نتائج الانتخابات (Mekaci ;1936 :10) Kadour

9- محمد الصالح بن جلول: ولد سنة 1896 بمنطقة الأوراس أين تلقى تعليمه ثم انتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه الثانوي والجامعي في الجزائر أين حصل على شهادة دكتوراه في الطب، برز خلال الثلاثينيات من القرن العشرين وهو من دعاة الإدماج حين أصبح رئيسا لفيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة، أصبح رئيسا للمؤتمر الإسلامي الجزائري الذي تأسس في جوان 1936، كما قام بتشكيل حزب سماه << التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري >>. (Jacques Bouveresse; 2010 : 975)

10- فرحات عباس : ولد في الطاهير (بلدية مختلطة بجيجل) سنة 1899 تلقى تعليمه الابتدائي و في جيجل والثانوي في قسنطينة ثم التعليم الجامعي في كلية الطب بالجزائر أين تحصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة، ودخل مجال السياسة في الثلاثينيات من القرن العشرين لما كتب كتابه المسمى << بالشباب الجزائري >> شغل منصب رئيس جمعية الطلبة

المسلمين الجزائريين من 1926-1930، وكان من الأعضاء البارزين للمؤتمر الإسلامي الجزائري من 1936 إلى 1938، كما قام بتأسيس << اتحاد الشعب الجزائري >> سنة 1938 (Jacques Bouveresse;2010 : 940)

11- قدور مكاسي: يعد من المناضلين البارزين في جمعية المعلمين من أصل أهلي في الغرب الجزائري في غليزان. ، وقد كتب العديد من المقالات في مجلة صوت المستضعفين، وقد برز مكاسي قدور مع الثلاثينيات من القرن العشرين، إذ التحق بالرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان، وألقى العديد من المحاضرات حول فشل التجنس في الجزائر، ويعتبر مكاسي من العناصر التي نشطت في المؤتمر الإسلامي الجزائري. (Oran republican; 1937)

-قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله (1986)،، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- أبو القاسم سعد الله (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السادس 1830-1954 دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى.
- أندري جوليان شارل (1976)، إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية، ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقصم، فتحي - زهير، الحبيب شطي، مراجعة فريد السوداني، دار التونسية للنشر، تونس.
- برفيللي غي (2007) ، النخبة الفرنكفونية 1880-1962، ترجمة: حاج مسعود، أ. بكلي، ع. بلعربي، دار القصبة للنشر الجزائر.
- بلحاج ناصر (2004-2005)، مواقف الجزائريين من التجنيد، مذكرة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، المدرسة العليا للآداب و العلوم الإنسانية بوزريعة الجزائر.
- قداش محفوظ (2011)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول 1919-1939، تر: أحمد بن البار، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر.

- محساس أحمد (2002)، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود، محمد عباس ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال وزارة المجاهدين.

- العمري طاهر (2003-2004)، النخبة الوطنية الجزائرية و مشروع المجتمع 1900-1940، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر.

- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

- ANOM/ GGA/ Boite 9H45, Fiche de renseignement concernant le nommé Fehat Abbès.
- Ageron Robert Charles,(1975) les algériens musulmans et la France 1871-1919, Tome second, presses universitaires de France, p : 1031
- Benhabyles Cherif (1914), L'Algérie française vue par un indigène, Alger imprimerie orientale Fontana frères.
- Briat Anne Marie et les autres (1995), Des chemins et Des hommes, La France en Algérie 1830- 1962, éditions Harriet , Hâlette.
- Délégations financières Algériennes, Assemblée plénière session 1908, Alger Imprimerie Administrative Victor Heintz..
- Bouversse Jacques (2010), un parlement colonial ? les délégations financières Algérienne (1898- 1945) le déséquilibre, tome I. publications des universités de Rouen et du havre
- Démontes Victor (1906), le peuple algérien essai de démographie, Alger, imprimerie Algérienne .
- Déjeux Jeans (1984), Dictionnaire des auteurs maghrébins de la langue française, karthala .
- Delasous Achille (1913), métropole et colonies, la conquête morales des indigènes, Alger librairie pour tous.
- Drihem Sakina (1999-2000), des élites Algériens dans l'impasse : la fédération des élus musulmans du département de Constantine 1930-1939, mémoire de DEA, Monde Arabe université de Provence Aix Marseille.

- L'Echo d'Alger du 26 mars 1919.
- Fekar Ben Ali (1909), La représentation des musulmans algériens, in la Revue du monde musulman, volume VII, janvier-février 1909, numéro I, II.
- Gallissot René (2007), dictionnaire biographique du mouvement ouvrier Maghreb, édition Barzakh, Alger.
- Hamet Ismail (1906), les musulmans français du nord d'Afrique, librairie Armand colin, paris.
- Kessous Mohamed Al Aziz (1935), La vérité sur le malaise Algérien, Bône « Algérie ».
- Lanasri Ahmed (1995) la littérature de l'entre deux guerre, publisud.
- Mekaci Kaddour (1936), La faillite de la naturalisation individuelle en Algérie et l'octroi des droits politiques aux musulmans dans le statut personnel, imprimerie de l'Ain sefra Mostaganem.
- Melia Jean, le triste sort des indigènes musulmans d'Algérie, cinquième édition, paris
- Melia Jean,, Pour la représentation parlementaires des indigènes musulmans d'Algérie, paris XVI.
- Melia Jean (1918), L'Algérie et la guerre 1914-1918, Paris librairie plon-nourrit et cle imprimeurs éditeurs.
- Mouton Marie René (1962), L'Algerie devant les parlement francais de 1935- 1938, in revue francaise de sciences politique , 12 année, n° : 1,
- Smati Mahfoud (), les jeunes algeriens, correspondances et rapports, 1837-1918, Thala editions.
- Oran republicain du 26 fevrier 1936
- Vignon Louis (1919) un programme de politique coloniale les questions indigènes, Paris librairie plon-nourrit et cle imprimeurs éditeurs.
- voix (La) des humbles, n° :54/ novembre/ 1927
- voix (La) des humbles, n° :55/ décembre/ 1927.
- voix (La) des humbles, n° : 153/ mars/1935